



تقييم حالة

الصراع على حلب: خريطة عسكرية معقدة والاحتمالات متعددة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2016

الصراع على حلب: خريطة عسكرية معقدة والاحتمالات متعددة

سلسلة: تقييم حالة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص.ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

1	مقدمة
1	خريطة عسكرية معقدة
7	جبهات مشتعلة واحتمالات مفتوحة
8	1. معارك مدينة حلب
9	2. الجبهة الشمالية
10	تحكم روسي في العملية السياسية
12	خاتمة

مقدمة

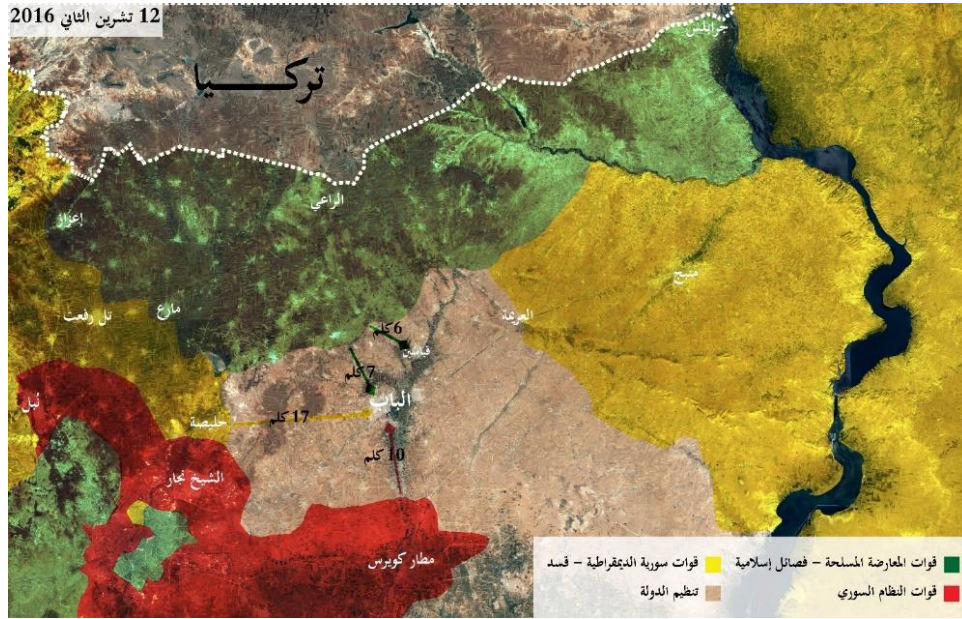
تشهد محافظة حلب صراعًا عسكريًا مفتوحًا، وتبادلًا للسيطرة بين القوى المتصارعة (تنظيم الدولة، والمعارضة المسلحة، وقوات النظام والقوات الجوية الروسية والمليشيات الشيعية الموالية لإيران، وقوات درع الفرات، وقوات سوريا الديمقراطية "قسد"). وبالتوازي مع ذلك تشهد العملية السياسية جمودًا جراء محاولات روسيا تغيير الوضع الميداني بالطرق العسكرية، مستفيدة من حالة اللامبالاة التي تبديها الولايات المتحدة بذريعة الانتخابات الرئاسية وترتيبات الانتقال من إدارة إلى أخرى.

خريطة عسكرية معقدة

تشهد جبهات حلب اقتتالًا محتدمًا بين عدة قوى متصارعة تبتغي تحقيق أهداف سياسية وعسكرية مختلفة. ففي جبهة المدينة وريفها الجنوبي والغربي يحتدم الصراع بين قوات المعارضة وقوات النظام ومن معه من مليشيات شيعية تتلقى دعمًا جويًا روسيًا، بينما يحتدم الصراع في جبهة الريف الشمالي بين فصائل المعارضة وتنظيم الدولة الإسلامية من جهة، وفصائل المعارضة وقوات سوريا الديمقراطية من جهة أخرى، وتنظيم الدولة وقوات سوريا الديمقراطية من جهة ثالثة.

وكان التدخل العسكري الروسي في سورية في 30 أيلول/سبتمبر 2015، قد ساعد في تقدم قوات النظام وحلفائه أمام فصائل المعارضة في ريفي حلب الشمالي والجنوبي، كما استطاعت فك الحصار الذي كان يفرضه تنظيم الدولة على مطار "كوبرس" العسكري، في الريف الشرقي من مدينة حلب.

الصراع على حلب: خريطة عسكرية معقدة والاحتمالات متعددة



المصدر: من إعداد وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

وفي تشرين الأول/أكتوبر 2015، أعلنت وحدات حماية الشعب الكردية بالاشتراك مع عدد من فصائل المعارضة تشكيل قوات سوريا الديمقراطية التي أصبح لها دور بارز في معارك حلب في عام 2016، وانتزعت عدة بلدات في ريف مدينة حلب الشمالي من قوات المعارضة، وصولاً إلى مدينة منبج وريفها التي كان يسيطر عليها تنظيم الدولة في آب/أغسطس 2016¹. ثم بدأت قوات سوريا الديمقراطية بالتحرك في اتجاه مدينة "جرابلس" الواقعة على الشريط الحدودي التركي، ومدينة الباب التي تمثل نقطة الوصل الأساسية بين شرق محافظة حلب وغربها. فجاء الرد من قوات المعارضة التي أعلنت، في 24 آب/أغسطس 2016، عن تشكيل غرفة عمليات درع الفرات بدعم مباشر من الجيش التركي، وذلك بغرض السيطرة على مدينة جرابلس وتأمين الشريط الحدودي بين شمال محافظة حلب وتركيا. واستطاعت قوات درع

¹ "سوريا الديمقراطية تسيطر على كامل منبج بعد انسحاب تنظيم الدولة"، موقع أورينت نت، 2016/8/12، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/tSc75s>

الفرات السيطرة على مدينة جرابلس في يوم إعلان المعركة نفسه²، فيما تستمر معركة درع الفرات، والتي بات يفصلها عن مدينة الباب، آخر أقوى معاقل تنظيم الدولة في محافظة حلب، 2 كلم فقط³.

باتت المحافظة ساحة صراع دولي تتشابك وتتعدد فيها المصالح الدولية والإقليمية، فالولايات المتحدة الأمريكية التي تركز في محاربة تنظيم الدولة تدعم قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل قوات حماية الشعب الكردية (YPG) عمودها الفقري. وهذا ما دفع تركيا للتدخل المباشر لمواجهة التهديدات التي تؤثر في أمنها القومي، فدعمت قوات درع الفرات لتحقيق هدفين إستراتيجيين يتمثلان بطرد تنظيم الدولة من حدودها الجنوبية، ودفع قوات سوريا الديمقراطية إلى شرق نهر الفرات. كما تشهد المدينة وريفها الجنوبي حشوداً إيرانية متزايدة بهدف التأثير في معادلاتها العسكرية وتعزيز شروطها التفاوضية. وتبقى روسيا الأكثر فاعلية في المشهد العسكري لمحافظة حلب، إذ استطاعت منذ تدخلها أن تضرب بنى المعارضة وتبعد خطرهما عن حدود سورية المفيدة، فأنشأت مقر حميميم لتستثمر الإنجاز العسكري وتحاول تحويله إلى مكاسب سياسية محلية عبر تطويع المدن والبلدات في عمليات مصالحة تساعد في إخراج مناطق وجيوب إستراتيجية من معادلات الصراع.

² "درع الفرات.. عملية عسكرية متعددة الأهداف والجبهات"، الجزيرة. نت، 2016/9/8، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/QiNil2>

³ "بعد انتزاعها جبل الدير وسوسيان وحوزان... المعارضة على مشارف الباب بريف حلب"، موقع سيريانيز، 2016/11/13، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/yZ6WKV>

الجدول (1)

طبيعة التدخل الدولي في محافظة حلب

الدولة	نوع المشاركة	الجبهات الأساسية	الجبهات الثانوية	الحليف الأساسي	الحليف الثانوي	حليف محتمل	العدو الأساسي	العدو الثانوي
أميركا	قوات جوية - خبراء	منبج وريفها	مارع وريفها	قوات سوريا الديمقراطية	فصائل الموم ⁴	-	تنظيم الدولة الإسلامية	فصائل إسلامية أخرى ⁵
روسيا	قوات جوية - خبراء	مدينة حلب	أرياف حلب	قوات النظام	الميليشيات الموالية	قوات سوريا الديمقراطية	قوات المعارضة ⁶	تنظيم الدولة
تركيا	قوات جوية - دعم مدفعي	الحدود باستثناء "عين العرب"	-	درع الفرات	-	-	تنظيم الدولة - قوات سوريا الديمقراطية	-
إيران	قوات برية	ريف حلب الجنوبي	مدينة حلب	قوات النظام - الميليشيات الموالية	-	-	قوات المعارضة	-

المصدر: من إعداد وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

⁴ في الفترة الأخيرة انخفض حجم دعم غرفة "الموم"، ووصل إلى مرحلة توقف فيها الدعم عن أغلب الفصائل التي تنشط في محافظة حلب لأسباب مختلفة، ولكن بقي دعم الولايات الأميركية مستمراً لكل من لواء المعتصم وفرقة الحمزة اللذين ينشطان في بلدة مارع.

⁵ استهدفت طائرات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأميركية جبهة فتح الشام وجند الأقصر في أكثر من حادثة.

⁶ تضم قوات المعارضة كلاً من فصائل الجيش الحر والفصائل الإسلامية المستقلة.

الجدول (2)

خريطة القوى الفاعلة على الأرض في جبهات المحافظة

الاسم	العدد التقريبي	الجبهات الأساسية	الجبهات الثانوية	الحليف الدولي	العدو الأساسي	العدو الثانوي	التنسيق
درع الفرات ⁷	10000	ريف حلب الشمالي	جرابلس وريفها	تركيا - التحالف	تنظيم الدولة	قوات سوريا الديمقراطية - قوات النظام ⁸	فتح حلب
فتح حلب ⁹	12000	مدينة حلب	ريف حلب الغربي	الموم (دعم متقطع)	قوات النظام	تنظيم الدولة - قوات سوريا الديمقراطية	درع الفرات - فتح إدلب
فتح إدلب ¹⁰	15000	مدينة حلب	ريف حلب الجنوبي	-	قوات النظام	تنظيم الدولة - قوات سوريا الديمقراطية	فتح حلب
قوات سوريا الديمقراطية	47000	منبج وريفها	ريف حلب الغربي	أميركا	تنظيم الدولة	قوات المعارضة	قوات النظام
ميليشيات شيعية	25000	ريف حلب الجنوبي	مدينة حلب	روسيا - إيران	قوات المعارضة	تنظيم الدولة	قوات النظام

⁷ فصائل درع الفرات: فصائل أساسية (الجبهة الشامية، وفرقة الحمزة، وفرقة حلب الأولى، ولواء الفتح، وتجمع فاستقم كما أمرت، والفرقة 13، واللواء 51، وجيش التحرير، والفوج الأول، وحركة نور الدين زنكي، ولواء السلطان محمد الفاتح، وفرقة السلطان مراد، وكتائب الصفوة، والفرقة الشمالية، وفوج المصطفى، ولواء المعتصم)، فصائل ثانوية (ثوار الجزيرة السورية، واللواء العاشر، وتجمع القعقاع، وفيلق الشام، ولواء صقور الشمال، والفوج الخامس، وأحرار الشرقية، وحركة أحرار الشام الإسلامية).

⁸ بعد سيطرة قوات درع الفرات على بلدة أسنبل شرق مدينة مارع في ريف حلب الشمالي، صدر بيان نُسب إلى فصائل درع الفرات بأن معركة فك الحصار عن مدينة حلب باتت قريبة، ولكن بعد عدة أيام صرح بعض قادة الدرع بأنه لا نية حقيقية "الآن" لمهاجمة قوات النظام.

⁹ فصائل فتح حلب: فصائل تتلقى دعم غرفة "الموم" (الفوج الأول، والفرقة 101 مشاة، والفرقة 16 مشاة، وجيش النصر، والفرقة الوسطى، والفرقة 13، وتجمع فاستقم، ولواء صقور الجبل "جيش إدلب الحر"، وجيش المجاهدين، والفرقة الشمالية، وكتائب الصفوة)، فصائل أخرى (جبهة الأصالة والتنمية، وجيش التحرير، ولواء الفتح، وحركة بيان، ولواء الحرية الإسلامي، وفرقة السلطان مراد، ولواء السلطان محمد الفاتح، وفيلق الشام، وحركة نور الدين زنكي، ولواء المنتصر بالله، والجبهة الشامية، وثوار الشام، وجيش الإسلام).

¹⁰ فصائل فتح إدلب (حركة أحرار الشام الإسلامية، وأجناد الشام، وجبهة فتح الشام، وكتائب التوحيد والجهاد، ولواء الحق بريف إدلب، وجيش السنة، والحزب الإسلامي التركستاني).

الصراع على حلب: خريطة عسكرية معقدة والاحتمالات متعددة

تنظيم الدولة	15000	الباب وريفها	ريف حلب الجنوبي	-	قوات المعارضة	قوات سوريا الديمقراطية - قوات النظام	-
الفرقة الرابعة	1500	حي الزهراء بحلب	الشيخ سعيد بحلب	إيران - روسيا	قوات المعارضة	-	حزب الله
الحرس الجمهوري	1000	أحياء حلب الشرقية	الراموسة	إيران - روسيا	قوات المعارضة	-	القوات الجوية الروسية
قوات النيرب الخاصة	800	مطار حلب الدولي	-	إيران	قوات المعارضة	-	ميليشيات شيعية
فوج السفارة	500	السفيرة	-	إيران	قوات المعارضة	-	ميليشيات شيعية
لجان الدفاع المحلية	2300	أحياء حلب	ريف حلب الجنوبي	إيران - روسيا	قوات المعارضة	-	قوات النظام
صقور الصحراء	800	حلب الجديدة	-	روسيا	قوات المعارضة	-	قوات النظام
قوات النمر	2500	مدينة حلب	-	روسيا	قوات المعارضة	-	القوات الجوية الروسية
قوات العشائر	200	حلب الجديدة	-	روسيا	قوات المعارضة	-	قوات النظام

المصدر: من إعداد وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

جبهات مشتتة واحتمالات مفتوحة

استطاعت قوات فتح إدلب وفتح حلب فك الحصار عن مدينة حلب في 6 آب/ أغسطس 2016، ولكن هذا الإنجاز لم يكتب له الاستمرار بسبب كثافة غارات الطيران الروسي التي بلغ عددها 478 غارة خلال أسبوع واحد "من 31 أيلول/ سبتمبر حتى 6 تشرين الأول/ أكتوبر"¹¹. وقد استطاعت قوات النظام والمليشيات الموالية الاستفادة من هذه الغارات في محاصرة مدينة حلب مرة ثانية، واستعادت 80% من المواقع التي خسرتها، وبقي الوضع على حاله حتى إعلان غرفة عمليات فتح إدلب وغرفة عمليات فتح حلب عن بدء معركة "ملحمة حلب"¹² في تشرين الأول/ أكتوبر 2016، والتي كانت تهدف إلى:

- كسر دفاعات النظام الأساسية في الجهة الغربية من مدينة حلب.
- استهداف مواقع النظام الأساسية في الأكاديمية العسكرية.
- فك الحصار عن مدينة حلب من الجهة الغربية.

واستطاعت قوات المعارضة السيطرة على ضاحية الأسد ومنيان وعدة مواقع أخرى في الجهة الغربية من مدينة حلب. ومرة أخرى جاءت الغارات الروسية لتعديل الكفة لمصلحة قوات النظام ومن معه من مليشيات موالية¹³، فاستطاعت قوات النظام صد محاولات قوات غرفة عمليات فتح إدلب وفتح حلب عن التقدم على جبهتي مشروع الـ 3000 شقة في حي الحمدانية وعلى جبهة حي حلب الجديدة. ومن ثم تحولت قوات النظام ومليشياتها من الدفاع إلى الهجوم واستطاعت بعد تمهيد من الطيران الروسي دام يوماً كاملاً التقدم والسيطرة على مشروع 1070 شقة، وتل مؤتة، ومدرسة الحكمة¹⁴. وبالسيطرة على تلك المواقع الثلاثة، تكون قوات النظام ومن معها من مليشيات قد استعادت كل المواقع التي خسرتها في معركة الراموسة في الأسبوع الأول من آب/ أغسطس 2016. وفي 11 تشرين الثاني/ نوفمبر، استطاع حزب الله اللبناني وحركة النجباء بدعم مدفعي

¹¹ وذلك بناء على رصد وحدة تحليل السياسات وتتبعها للغارات الروسية.

¹² "فصائل" ملحمة حلب" تتقدم وتسيطر على "ضاحية الأسد"، موقع عربي 21، 2016/10/28، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/bp1LLf>

¹³ المليشيات التي شاركت في تلك المعارك هي إيرانية أو محلية تتبع بصفة مباشرة إيران.

¹⁴ "قوات النظام تستعيد السيطرة على مشروع 1070 شقة جنوبي حلب"، موقع آران نيوز، 2016/11/8، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/0HkCaE>

من قوات النظام وتغطية جوية روسية السيطرة على ضاحية الأسد ومنيان¹⁵. وتدور حالياً رحى معركتين كبيرتين داخل المدينة وفي الريف الشمالي.

1. معارك مدينة حلب

استطاعت قوات النظام بدعم من قوات لواء القدس، وهو عبارة عن ميليشيا فلسطينية موالية، في 4 تشرين الأول/ أكتوبر 2016 السيطرة على مخيم حندرات الواقع شمال طريق الكاستلو¹⁶. وبعد هذا استمرت قوات النظام في التقدم داخل مدينة حلب من ثلاثة محاور أساسية وهي:

- المحور الشمالي: بالقرب من طريق الكاستلو، وبالتحديد في أحياء بستان الباشا والعويجي والحيدرية، وذلك من أجل تأمين طريق الكاستلو وتقديمه على أنه الطريق الوحيد الآمن في حال الاتفاق على دخول مساعدات دولية إلى القسم الشرقي من المدينة.
- المحور الداخلي: وهو المحور الذي استخدمته قوات النظام المتمركزة في حي الميدان لتتمكن من التقدم في حي سليمان الحلبي الواقع في شمال مدينة حلب، بهدف السيطرة على شركة المياه التي تضخ المياه إلى الأحياء الشرقية الواقعة تحت سيطرة قوات المعارضة.
- المحور الجنوبي: بهدف تأمين جبهة مدفعية الراموسة، واسترجاع ما خسرت من مواقع في آب/ أغسطس 2016، وإفشال أي محاولة قد تقوم بها قوات المعارضة لفك الحصار عن مدينة حلب.

¹⁵ مركز حرمون للدراسات المعاصرة، وحدة دراسة السياسات، تقرير عن الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2016، 2016/11/8، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/RPvP3n>

¹⁶ "قوات النظام تستعيد السيطرة على مخيم حندرات"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2016/9/29، شوهد في 2016/11/15، في: <http://bit.ly/2ffbhsM>

"المرصد السوري: قوات النظام تستعيد السيطرة على مخيم حندرات"، الدستور، 2016/9/29، شوهد في 2016/11/15، في: <http://www.dostor.org/1188682>

2. الجبهة الشمالية

تتابع قوات درع الفرات في الجبهة الشمالية تقدمها على حساب تنظيم الدولة، بعد أن خفت حدة صداماتها مع قوات سوريا الديمقراطية التي اكتفت بالتمركز جنوب مدينة مارع في بلدتي تل قراح والوحشية. واستطاعت هذه القوات في 16 تشرين الأول/أكتوبر 2016، السيطرة على بلدة أسنبل (شرق مدينة مارع)¹⁷. في المقابل شهد الأسبوع الأخير من تشرين الأول/أكتوبر 2016 انسحاب تنظيم الدولة من مدرسة المشاة والمنطقة الحرة وعدة مواقع أخرى شمال المنطقة الصناعية في الشيخ نجار بمدينة حلب لمصلحة قوات سوريا الديمقراطية وقوات النظام السوري¹⁸. وكانت هذه المرة الأولى التي يصل فيها التنسيق بين قوات النظام وقوات سوريا الديمقراطية إلى حد الاشتراك في التمركز في الموقع نفسه في الوقت نفسه.

ومع بداية تشرين الثاني/نوفمبر، استطاع تنظيم الدولة مباغته قوات درع الفرات واستعادة السيطرة على 14 موقعاً جنوب بلدة "اخترين" في ريف حلب الشمالي، مستغلاً سوء الأحوال الجوية التي أثرت كثيراً في الطيران التركي، إلا أنه سرعان ما شنت قوات درع الفرات هجوماً مضاداً استطاعت من خلاله استعادة كل النقاط التي خسرتها، وتقدمت في مواقع جديدة.

وتتجه الأنظار حالياً نحو مدينتي الباب وقباسين اللتين تمثلان آخر المعاقل المهمة للتنظيم في ريف حلب الشمالي. والجدير بالذكر أنّ عمليات قوات درع الفرات استطاعت السيطرة على 1530 كلم مربعاً، وبات يفصلها عن مدينة الباب 2 كلم وعن مدينة قباسين 6 كلم، إذ أصبحت قوات درع الفرات الأقرب إلى مدينة الباب الإستراتيجية.

¹⁷ "فصائل درع الفرات" تسيطر على قرى جنوبي بلدة مارع شمال حلب"، موقع وكالة سمارت نيوز، 2016/10/18، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/Qx5hKK>

¹⁸ "داعش" ينسحب من مدرسة المشاة وقرى محيطة بها"، موقع الأنباء، 2016/10/31، شوهد في 2016/11/15، في:

<https://goo.gl/izlIQX>

الجدول (3)

المسافة التي تفصل القوى العسكرية الفاعلة في ريف حلب الشمالي عن مدينة الباب¹⁹

الاسم	أقرب نقطة إلى مدينة الباب	مدينة الباب بالنسبة إليها	وضع قواتها الحالي
قوات درع الفرات	2 كلم من شمال المدينة	هدف أساسي	نشطة
قوات سوريا الديمقراطية	17 كلم من غرب المدينة	هدف أساسي	متوسطة وحذرة
قوات النظام	10 كلم من جنوب المدينة	ليست أولوية	مستنزفة

تحكم روسي في العملية السياسية

بعد مفاوضات صعبة استغرقت أشهرًا، تم الإعلان يوم التاسع من أيلول / سبتمبر الماضي عن اتفاق روسي - أمريكي لإعادة تثبيت التهدئة الإنسانية، لكن هذا الاتفاق لم يصمد سوى أيام معدودات. ومرد هذا الانهيار يعود إلى رغبة موسكو في استغلال ضعف سياسات إدارة الرئيس أوباما للحصول على مكاسب أكبر على الأرض. وهو ما جعلها متحكمة في المفاتيح السياسية والعسكرية كافة، لا سيما أنها استطاعت خلال تلك المفاوضات إخراج أهم المناطق الحيوية من معادلات الصراع كداريا والمعضمية في ريف دمشق والوعر بحمص، ودفعت بالوضع الميداني - بعدما أخضعت غرفة حميميم العديد من المناطق (في الجبهة الوسطى والجنوبية) لمصالحات مع النظام - في اتجاه حصره في الجبهة الشمالية، وعملت سياسياً مع الأطراف الإقليمية والدولية على تقويض موقف "الفصائل الإسلامية"، عبر محاولة تفكيك غرفة عمليات جيش الفتح بحجة مشاركة جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) فيها، وربط ذلك بمصير العملية السياسية.

¹⁹ المرجع نفسه.

عمومًا، يمكن القول إنّ إدارة بوتين منذ تدخلها في الملف السوري، وهي تعمل سياسيًا وعسكريًا على إخضاع العملية السياسية لشروطها، إذ استطاعت تحقيق التالي:

- العمل باتجاه تعريف الصراع في سورية بأنه صراع بين "الدولة" والإرهاب.
- تعزيز موقف النظام سياسيًا وعسكريًا، وضبط السلوك الإيراني بما يتلاءم مع طبيعة المصالح الروسية في سورية.
- دفع الإدارة الأميركية للتعامل مع حقيقة الوجود الروسي في سورية، ومن ثمّ تكريس ضرورات التفاهم البيئي عسكريًا وسياسيًا، وفي مزاعم محاربة "الإرهاب".
- تمهيد صف المعارضة، وإعادة تشكيلها لمصلحة معارضة قريبة من موسكو.

وتدل المؤشرات على أنّ موسكو تزيد حسم المعركة في حلب لمصلحة النظام ولفرض تسويتها السياسية المحتملة على الأطراف كافة، مستغلة عدم وجود رؤية سياسية واضحة حيال سورية لدى الإدارة الأميركية التي تكثفي بضرورة استمرار التواصل بين ساحي الجو في كلا البلدين لتفادي صدام عسكري في الأجواء السورية. لكنّ طبيعة الصراع في هذه المدينة تدل على صعوبة هذا الحسم، فالتعويل على إنجاز عسكري مستدام قابل للاستثمار السياسي يعتريه الكثير من العوامل التي تجعله صعبًا. وعلى رأس هذه العوامل عجز قوات النظام وحلفائه عن المحافظة على المكتسبات العسكرية، لضعف بناها وارتباط حركتها وتقدمها بزخم المساندة الجوية الروسية.

وفي هذا السياق تتعطل العملية السياسية حتى اكتمال المخطط الروسي، وريثما تتضح معالم الإدارة الأميركية الجديدة وتوجهاتها. وستعمل موسكو في هذه الأثناء على إحداث تغيير في العناصر المكونة للعملية السياسية، لا سيما فيما يتعلق بالوفد المفاوض للمعارضة وتغيير قواعد العملية التفاوضية لتغدو إصلاحًا شكليًا في النظام السياسي والإداري للدولة. وفي هذا الإطار تسعى روسيا لعقد مؤتمر يجمع المعارضة الرمادية مع النظام في دمشق²⁰ لإخراج "طبخة" الحكومة الموسعة، وحشد التأييد لما أنجزته غرفة حميميم في إطار العملية السياسية،

²⁰ مؤتمر موسع للمعارضة السورية في الداخل والخارج... المنسق العام له أحمد الجريا يعقد في دمشق برعاية روسية ويتعاون من الحكومة السورية، صحيفة الرأي اليوم، 2016/11/13، شوهد في 2016/11/15، في: <https://goo.gl/Ekl2TA>

لا سيما فيما يتعلق بإنجازها للرؤية الدستورية، والمصالحات المحلية، إضافة إلى تثبيت نقطة عدم نقاش مستقبل الأسد وتركه لمخرجات الانتخاب، خاصة بعد المرونة التي أبدتها واشنطن حيال ذلك.

خاتمة

سوف تمضي روسيا في تنفيذ خطتها العسكرية القائمة على حصار مدينة حلب وإنهاكها وقطع خطوط الإمداد مع تركيا وإدلب وحماة، واستغلال ورقتي "الأكراد" و"تنظيم الدولة"، وزيادة عوامل الضغط على المقاتلين المعارضين لتكرار تجربة حمص عبر الدفع في اتجاه التسوية المحلية. وهذا الأمر سيمهد الطريق للمرحلة الثانية القائمة على اتباع سياسة "الأرض المحروقة" في إدلب، وإن كان وجود عناصر من جبهة فتح الشام يعد مبرراً كافياً بالنسبة إلى الروس لتدمير إدلب وتطبيق نموذج غروزي فيها.

لقد فرض التدخل الروسي واقعاً جديداً، ضيق خيارات المعارضة ودفعها في اتجاه التركيز على تحسين شروط التفاوض، إلا أنّ عدم التوصل إلى اتفاق إقليمي-دولي حول الانتقال السياسي في سورية سيبقي فرص المعارضة في تحسين شروطها السياسية والعسكرية قائمة. وهو أمر يعظم مسؤوليات مكونات المعارضة السياسية والعسكرية على حد سواء في توحيد الموقف والعمل على امتلاك أسباب الصمود الإستراتيجي كافة، كونه العنصر الرئيس في إفشال المخطط الروسي والإيراني.